نسبية المعرفة الدينية

مدخل فلسفي لمواجهة التطرف وعنف الأصوليات

الاستاذ المتمرس الدكتور

عبد الامير كـاظم زاهد(*)

الكلمـات المفتاحية : التخطئة / النسـبية / معارف دينية / التصويب

الملخص

ان للظـروف الاجتماعيـة والحضاريـة والمعرفية التي يتلقى الانسـان فيها اية عقيدة او معرفة دينيـة مدخل في صياغة العقل المعرفي الديني.

فالنصـوص والمؤسسـة والتلقـي والبيئـة ومحاولات قـراءة النصوص من أجيال متعددة تسهم في تشكل ذلك العقل.

ان فهم النصوص وأساليب عرضها وثقافة المتلقـي كل تلك العوامل تحدد نوع الاسـتجابة وفي هذا البحث مقاربة فلسـفية لمواجهة فكرية للتطرف والعنف الاصولي وتجيب عن :

هـل مـن الضـروري ان تكـون المعرفـة الدينية(اطلاقية)

ما حقيقة النسبية في المعرفة الدينية.

ما أدلة القائلين بها.

ما آثار اعتمادها السوسيولجية.

(*) جامعـة الكوفـة ـ كلية الآداب ـ تدريسـي في جامعة الامام الصادق ع

مقدمة

لم تقم حضارة فـي طول التاريخ بعيدة عن تأثير الأديان والمعتقدات، فارتباط الحضارات البشرية بالأديان لم يعد أمراً مختلفاً فيه بأي قدر كان ذلك الارتباط، فالدين والتاريخ والحضارات والإنسـان ومدنياتـه وتطـوره خطوط تسـير مـع بعضها ويؤثـر بعضها في الآخر بأشـكال متعددة[1] وهناك نماذج أنثروبولوجية عديدة في العالم تدل على هذا الاستنباط.

ومـن وجهة معرفية فان مـن يحاول قراءة أصوليـات العنف فـي عموم الفكـر الديني لا يتوصـل الى انها فقط مجال الاشـتعال العنفي، فليـس مقبـولاً قول مـن يـرى أن الأصوليات العنفيـة هي وليدة الأديان فقـط، إنما الذي يعد حقاً أن الأصوليات تولد وتترعرع في كل فكر

شمولي مركزي سواء أكان ذلك الفكر سياسيا وضعيا أم نظرية اجتماعية من صنع الإنسان أو رؤية فلسفية أو عقائد شعبية أو تقاليد أو أعراف أو موروثات دينية[٢]، ويمكن ان يتطور التشدد نحو ممارسة العنف الأصولي. ويذهب روجيه جارودي إلى أن التطرف يمكن أن ينمو حتى في داخل النخب العلمية(التكنوقراط) حينما تغلق هذه النخب بوابات المعرفة وتحصر صنع الحضارة على العلم التجريبي فقط[٣] وبمقابل ذلك ان اغلب الأديان القائمة أنتجت معرفة دينية، وأعني بالمعرفة الدينية تفسيرات النصوص الدينية سواء كانت في نطاق العقائد أو النظم الاجتماعية، وهذه المعرفة الدينية من صنع الإنسان، فهي قراءة بشرية للدين[٤] يمكن أن تصيب او تخطئ، وقد يصل بعضها إلى مراحل متقدمة للتفكير وتقف أخرى عند نقطة من مساره لصعوبات منهجية أو تطورية أو غيرها، وقد يقف بعضها في بدايات الطريق، ومعلوم إن المعرفة الدينية تأتي في المرتبة الثانية بعد الأصول(المصادر التأسيسية) وهي ما تعتبر قطعية الصدور من النصوص الدينية الأساسية، وما ألحق بها لمسوغات اعتبارية

المعرفة الدينية والعنف

مثلما أدت الأديان التوحيدية بل والأديان الوضعية ايضاً دوراً في صنع ثقافات الأمم بترسيمها لطرائق العيش للمتدينين ورسم نظم العلاقات المجتمعية، والمساهمة في وضع نظم الحكم واعتبارها فلسفة للإنجاز العلمي والعمراني لأنها حددت أهدافه ووظائفه الاجتماعية، فان بعض المعرفة الدينية في ذات الوقت كانت مستنداً للكثير من مظاهر العنف أو محفزة لمظاهر التطرف[٥]، ولم تكن احترازات المعرفة الدينية لضبط نزعات العنف الديني كافية لإيقاف تلك الموجات المتطرفة المتعاقبة في طول التاريخ، بحيث يمكننا القول انه لم يكن خطاب المعرفة الدينية خطابا مانعاً لنظريات صناعة الموت والتوحش والتشدد العقائدي الذي يلغي الآخر، إن لم يُسهم بعضها بصناعة الخطاب المنغلق المتعصب، ولطالما غذت بعض انماط المعرفة الدينية دعوات الإقصاء الطائفي وتقديس المسالك السلفية، ولطالما خضع(اللاهوت) للسياسات، وكان جزءاً منها ومسوغاً للكبائر التي اقترفتها الجماعات المتشددة لتحقيق المرامي السياسية، بحيث نلحظ تراجعاً لافتاً للرهانات الأخلاقية وسمو الروح في مضامين تلك المعارف الدينية بسبب طغيان النزعة الدوغماتية عند المشتغلين بتلك المعرفة[٦]

وكمثال على ذلك ان الفكر الديني الاسلامي لم يجعل من الجهاد منطلقاً لنظام قوي يدافع عن الحريات، إنما تحول الى نظام قسري لإجبار الأخر على اعتناق عقيدة بعينها بالإكراه، ولم يقدمه ذلك الفكر على انه وسيلة للدفاع عن الإنسان، فتقدس بذلك العنف لأنه ينشر عقيدة مقدسة بهذا وأمثاله ظهرت الأصوليات في الفكر الديني اليهودي[٧] وفي التفكير المسيحي الكاثوليكي[٨] وفي أصوليات الأديان الأخرى كالبوذية والسيخية، وفي الأصولية الإسلامية التي ظهرت مؤخراً، كالتنظيمات الجهادية وما تطور منها من جماعات تمارس الترويع والجريمة المنظمة والقتل على المعتقد وسبي النساء والاتجار بهن، وتدمير المدنيات والحقوق المدنية.

لقد كانت تلك المعرفة أقوى حواضن

العنـف، واقوى خلفيـة فكرية له، علـى قاعدة ان(الحق هو الاعتقادي اليقيني) وان فهم النص عنـدي هو الفهم الصحيح، وهم يزعمون بانهم يمتلكون كامل الحقيقة التامة والمطلقة وان كل مـا عـدا اعتقاداتهـم معتقدات باطلـة وهرطقة وزيـغ وضـلال وكفر، يترتـب عليـه ازهاق الانفس ومصادرة الحقوق الانسانية.

يتفرع عن ذلك : اعتقاد بأنهم(جند الله) الذين أوجب عليهم أن يدافعوا عن(الحقائق الربانية)، فكانوا يقدمون لممارسـة العنف مقدمة لاهوتية هي(تكفيـر الآخر) لكـي يوجبوا بذلـك قتله، وبذلك يعلمنا التاريخ إن الأصولية هي الفخ غالباً ما الذي تسـقط فيه المعرفة الدينية والنظريات الشمولية وتولد في رحمها أيديولوجيات العنف.

وهكذا شهدنا انتشار هذه النزعات في اليمين المتعصب اليهـودي الذي افرز الصهيونية وما نتج عنها من عصابات مارسـت الإبادة العرقية والدينيـة، وأبشـع الجرائـم ضد الفلسـطينيين واعتقد إن الأصولية اليهودية هي التي وضعت الجـذر التاريخـي للتعصـب الدمـوي وكانت حـروب الصليـب ايضـاً ناتجـة عـن تعصب الكاثوليـك[٩] وكانـت قـوى اليمين المسـيحي الكاثوليكـي فـي أوروبا تمـارس تعصباً عنفياً مرعبـاً ومروعاً ضد البروتسـتانت الذي ادى الـى هروبهم إلـى القارة الجديـدة تخلصا من تعسف الكنيسة.

وكذلـك الحال وجدنا ان التعصب قد اسـس للعنـف في الأزمان الأولى للتجربة الإسـلامية كالخوارج. وجماعات الحنابلة في القرن الرابع وسرايا البربهاي[١٠]، وما اطلق عليهم(اتباع ابن عبـد الوهاب) وما تلاه من تنظيمات وجماعات وعصابـات تمارس القتل والجرائم تحت غطاء ديني مثل(جهيمان العتيبي)، وجماعات مصدر التكفير.

وفي القرن العشـرين حفز التعصب تأسيس جماعـات تكفيريـة ليشـكل منهـا مجموعـات تمـارس القتل باسـم الجهاد وتستسـيغ الاتجار بالبشر باسـم السبي، وتسـتولي على ممتلكات النـاس باسـم الغنائـم، والتشـخيص المهم أن النظريـة التـي صـارت كمشـروعية للعنـف الدينـي واعطت لهـذه الجماعات شـعورا أنها تمتلـك الحقيقة الدينية الربانيـة المطلقة والتامة والنهائيـة وقد جعلهم هذا الوهم يعتبرون ان من يخالفهـم فـي الجزئيات والتفصيلات البسـيطة ضال كافر ناهيك عمن يخالفهم في الكليات فهو خارج تماماً عن الحق يسـتحق الإبادة الكاملة، ولو نطق الشهادتين وأدى الفروض الدينية.

ونتيجة لذلك : تلاشت حرية المعتقد وحرية التفكير وحرية التعبير، وضاع الأمن الإنساني للفـرد والجماعـة طالمـا كانـت هذه(المعرفة) نظريـة تقـدم المشـروعية للارهـاب والقتـل وطالما كانـت ملازمة لكل الأديـان والمذاهب والمعتقدات.

مراحـل الصلـة بيـن الاعتقاد وممارسـة العنف : بين الاعتقاد وممارسة العنف(صلات) نفسية ثلاث :-

شـعور الإنسـان المنتمـي لاتجـاه فكـري أو دينـي بـان ما يعتقـده من أفـكار وقيم ونظم وتفسـيرات للوجود هـي الحـق المطلق، وكل ما عداهـا باطل مطلق لكن من دون ان يفرض رؤيتـه على الآخر، ومن دون ممارسـة العنف الديني ضد الآخر.

الشـعور بان من يعتقـد – بغير تلك الأفكار

هو مـن أهل الباطـل وهو(كافـر أو زنديق أو هرطقـي) ووجوده ضرر علـى الإيمان، وهو عـدو الله.ولأن وجوده ضرر على الإيمان وانه عدو الله، فان استئصاله واجب ديني، وان اقتسام ممتلكاتـه تقويـة لأهل الحق، وان أسـرته تباع كالرقيق وهذا اما فقط على مستوى الاعتقاد او على مستوى الممارسة الفعلية.

الـزام النـاس بالقـراءة المتعصبـة للدين ويعد هذا الالـزام امراً شـرعياً، وانهم بفرض هـذا الاكراه يؤدون واجبا دينيـاً، وبذلك يتدرج المتعصب من الاعتقـاد الى إدانة الآخر ثم الى ممارسة العنف ضده.

من جهة أخرى فان الباحث يتفهم ان المنتمي لعقيـدة دينية يلـزم انتمائه أن يكـون على يقين بما يعتقد , ويجزم ان عقيدته هي الحق، سـواء في مجال تفسـير للوجـود أو النظم الاجتماعية والسـلوك والعلاقات أو القيم التفضيلية، ونحن نرى ان هذا مقبـولا، والا لا يمكننا ان نفترض ان مؤمنـاً بأفـكار مـا لا يعتقـد جزميتهـا، أو نفتـرض انه يعتقد بان ما عنـد الآخرين ما هو صحيـح أو أصح ممـا عنده من أفـكار، إلا ان هذا الجزم بالصحة والاستئناس باليقين يجب ان لا يتعدى المتيقن أو الجازم نفسـه , ولا يفرض على الغير , ولا يلزم الناس به ويتحول الاعتقاد بفرضه على الغير بالقوة إلى مشكلة اجتماعية.

وواضـح ان للظـروف الاجتماعيـة والحضاريـة والمعرفيـة التـي يتلقـى المنتمي فيها(معارفـه الدينيـة) مدخـلاً فـي صياغـة الاعتقـادات ومفردات العقـل المعرفي الديني، فالانتمـاء تشـكله ظـروف تلقـى (النصوص، وطبيعة المؤسسة، ونمط المتلقي، والبيئة) فكل تلـك العوامل تحدد نـوع الاسـتجابة وعلى ما تقدمه من معطيات يتكون((التدين)).

اذن تبدو اشكالية البحث مندرجة في الاسئلة الآتية :-

هـل يجب ان تكون المعرفـة الدينية معرفة اطلاقية ولا يجوز ان تكون نسبية ؟

مـا حقيقة النسـبية فـي المعرفـة الدينية ؟ وما ادلة ضرورتها وما أدلـة القائلين باطلاقية المعرفة الدينية ؟

مـا الآثار السـويولوجية للاطلاقيـة ومـا الآثار السوسيولوجية للنسبية ؟

مفهوم نسبية المعرفة

تطلق كلمة المعرفة على(ما أدركه الإنسان من تصورات سواء ما أدركه بالحواس أوبالعقل او بغيـره)[11] فهـي إذاً مجموعة مـن المعاني والمفاهيـم والمعتقدات والأحـكام التي تتحصل للإنسـان نتيجة محاولاته لفهـم الظواهر وانها تنقلـه من حالـة الجهل بالاشـياء والأفكار الى حالة التعرف عليها والتفكير بها.

وقد تطلق على(الفعـل العقلي الذي يحصّل صورة الأشـياء في ذهنه سـواء كان مصحوباً بالانفعال أو لا)[12]، إشارة إلى الصلة بين الذات المدركـة والموضـوع أو ما يصـل إلى جوهر الموضوع لتفهم حقيقته الكاملة وتطلق المعرفة أيضا على مضمونها(كم المعارف).

فالمصطلح يشـتمل على درجـات متفاوتة بيـن المعرفة الحسـية والاسـتدلالية والمجردة والمظنونة والمطابقة لحقيقة الأشياء والمتقاربة معها، فهو مصطلح إجمالي

ويفّـرق المعنيون بين المعرفـة والعلم بان

المعرفــة إدراك الجزئي، أو إدراك للتصورات بينمــا العلــم ادراك الكلــي اوادراك التصديقات فالمعرفــة عندهــم أدنــى من العلم وعنــد كتّاب المعرفــة الإســلامية ان العلــم يعنــي القطــع والمعرفة أعم من الظن والقطع.[١٣]

وللمعرفــة أنــواع، وفلسـفة، ومصــادر، وضوابــط، ومناهــج وأعــلام وأشــهر الأعلام الذيــن برعوا فــي تحليل منظوماتهــا قديماً ابن سينا الإشــراقي وابن عربي الصوفي والغزالي المتكلم وابن رشد الفقيه الفيلسوف(على ما بينهم من تغاير منهجي) ومن المحدثين كانت وهيغل، وباشلار[١٤]

إن أبــرز نقــد وجهــه الدارســون لنظريــة المعرفــة هــو عــدم تمكنهــا من إحــراز القطع واليقين فيها، وقد بذل الفلاسفة محاولات لنقض هــذا النقــد الــذي كان يتضمن معنى الشــك في مضامينها أو في اســتحالة تحصيلها كاملة، الا ان وجاهة هــذا النقد كانت في الشــك المنهجي الــذي ظهر مؤخراً عند ديكارت[١٥] لان الشــك المنهجــي عنــد الكثيرين يعــد نقداً مقبــولاً في التفكيــر فهو مفردة جوهرية فــي المنهج وليس مذهباً في المعرفة، ومن هذه الإشــكالية ظهرت فكرة(الاعتقــاد بان مصدر المعرفــة هو العقل الخالص) والاعتقاد بان التجريب هو مصدر من مصادر المعرفــة، وكل ذلك بحثٌ وراء قضية اليقيــن والقطــع الذاتي، وقد انتهــى العقلانيون إزاء الاشــكال إلــى ضــرورة ان يتيقنــوا مــن مجموعة معــارف أولية قائمة بذاتها لا يعتريها الخطأ والنســبية(كالبديهيات فــي الرياضيات) والإصــالات والحقائق الأولية في العلوم الدينية والعقلية تكون اسســاً مبرهنة تامة تترتب عليها بنية المعرفة العقلية.

لكن النسبين القائلين بإمكان المعرفة ووجود الحقيقة يرون ذلك في عالم الثبوت،أما في عالم الإثبات فهــي لا تعدو ان تكون معرفة نســبية، بمعنى إنها ليســت معرفة خالصة من الشوائب والمســبقات وليســت مطلقة بل هــي مزيج من الموضوعيــة والذاتيــة، وتعني النســبية إننا لا نستطيع ان نعرف كل شيء، واذا عرفنا بعض الأشــياء لن نســتطيع ان نحيط بها إحاطة تامة وما من فكرة في العقــل الا وكان إدراكها تابعاً لمعارضتها بفكرة ســابقة لها أو شبيهة بها لذلك كان من المحــال إدراك المطلق لانه لا يتصور وجود شيء خارجه حتى يعارض به.

ان قضية نســبية المعرفة ليست من القضايا الجديــدة، إنماهي قديمــة قدم الفلســفة اليونانية كما هو فكر المدرســة المشــائية وقــد نقل عن افلاطون قوله , وهو يشرح رأي بروتاغوراس السوفســطائي القائــل بمقياس الانســان((تظهر الأشــياء لــي كما توجــد بالنســبة لــي وتظهر للآخريــن كما توجد بالنســبة إليهــم))[١٦] لكن تبلور الجــدل المعرفي وإيضاحــه أوصلنا إلى ان الشــك فــي ذاتــه ليــس غاية بل هو وســيلة للوصــول إلى اليقين، وان آثاره الســايكولوجية تتيح للشــخص ان يحتمل الآخــر المختلف معه وتقبيحــه[١٧] فقــد ينطــوي على بعــض الحق، وقد بــذل مفكرو المعتزلة جهداً في اشــتراطهم الشــك كمقدمة نظرية لصحة النظر المؤدى إلى العلــم[١٨] في رأيهم في تحســين العقل للاشــياء والأفكار.

ووافقهــم– إلــى حــد بعيــد – الغزالي رغم تفاوت المســلك في ان الشك طريق البحث إلى اليقين فقال ((ان الشــكوك هــي الموصلة للحق فمن لم يشــك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر،

ومن لـم يبصر بقي فـي العمـى))[١٩] وتابعهم ديـكارت في ضـرورة الشـك بوصفـه منهجاً للتفكيـر، فهو يقول في نقد العقـل المجرد ونقد العقل العملي:(لا يسـتطيع الإنسـان الحكم على مـا يتصوره عن الواقع انه نفس الواقع ذلك لان ما يدركه نسـبي يرمز إلى الحقيقة الكلية أو هو جزء منها)[٢٠] وتتلخص نظريته في اللا منطق واللا نهائي ان لكل إنسـان تجربته في تحصيل المعرفة، وان الظاهر هو الأساس الموضوعي للمعرفة ذلـك انه المعول عليه عقـلاً وكينونته الظاهرة ليست كينونة الحقيقة

وكذلك دايفيـد هيوم فانه يرى ان هذا النمط مـن النسـبية يختلف عن الشـك المطلـق الذي يمتنع تمامـاً عن إصدار الأحـكام، إنما تقتضي الموضوعيـة العلميـة رجحـان الشـك كعملية اختياريـة هدفها إفراغ العقـل المعرفي مما فيه من المسـبقات وتهيئته لدراسة موضوع دراسة غير متأثرة بعوامل غير علمية[٢١].

فالشـك المطلـق ينكر كل المعرفـة اليقينية لذاتها أو لغيرها، نصاً أو تفسـيراً للنص وينفي القـدرة على امتلاك الحقائق ويرى احيانا تكافؤ الأدلـة على النقيضين، ويعلّـق إصدار الأحكام على الأشـياء والأفكار، بوصفهـا معرفة غير مطمئن لها

اما الشـك النسبي: فيرى ان اليقين يمكن ان يكون(متحصلاً عقلياً) في الأسـس وان نسـبية متفاوتـة فـي المعرفة المؤسسـة قد تـرد على الأسـس(النصوص) ويقر ان الشـعور والتيقن الذاتـي ممكـن، ويفـكك بينه وبين إلـزام الغير بيقيـن الذات، ويتأكد من وجود حقائق أساسـية ولا يقـف عند الأدلـة المتكافئة، فله رجحان في الأدلة على ما بعد الأسـس، ويعتبر هذا طريقه إلى صناعة الموقف.

الأدلة على مشروعية نسبية المعرفة الدينية:
استدل القائلون بمشروعية النسبية مجموعة من الاستدلالات :

الدليل الأول: ما ذهب اليـه مجموع علماء المسلمين من ان الإيمان بالله وأصول الدين لابد ان يتحصل عقلياً مـن الفرد، فلا إيمان بالتقليد، ولأجله فان اكتسـاب هذا الإيمان سـيختلف بين الناس في التفاصيل فان الأفراد سوف لا يتلقون المعرفة الدينية كلهـم على درجة واحدة وبنمط واحد وبظروف واحدة وفهم واحد.

ان مراجعـة واحـدة لآراء الكلاميين فـي العقائد تكفي دليلاً على صحة ما نقول فاختلافهم فـي العـدل والرؤيـة وعصمة النبـي وصور الإعجاز والإمامة والمعاد الروحاني والجسماني ومرتكب الكبيرة[٢٢] الـخ كاف في التدليل على مـا نقول زيـادة على ان هذه المسـائل الخلافية لم تحسـم ولم تتقارب منذ الف وخمسـمائة عام تقريبـاً وهذا دليل آخر على ان التلقي والعوامل التي تتداخـل معه يختلف في التأسـيس والنمو مـن فرد إلـى آخر ومن مجموعـة إلى أخرى، فمن أين يسـتطيع كل فريـق أن يقطع بانه ظفر بالحقيقـة التامة، فعندما تطلع مثـلاً على كتاب اصـل الشـيعة وأصولها تجد مدرسـة الشـيعة الأمامية تتفق على الأصول العامة للعقيدة ولكن العلماء يختلفون في مسـائل تفصيلية داخل هذه الأصول كاختلافهم فـي الرجعة[٢٣] وهذا الأمر تجده في تفرعـات الآراء عند طبقات المعتزلة وطبقـات الأشـاعرة ومتأخـري الخـوارج، وأقطـاب كل اتجـاه عقائـدي آخر، وهـذا يدل على ان في المعرفة الدينية سعة للاجتهاد، وان لازمة الاجتهاد ان يفسـح المجال للاستماع إلى

الآخـر وان يفترض كل واحـد منا ان قدرا من الصحة موجود فيما يراه الآخر، بيد انه مطالب بالدليل لكي يقر اختلافه.

الدليل الثانـــي : ان طبيعة النـص القرآني طبيعــة إعجازية، وان هذا النص حاكم ومهيمن على الحركة الكونية حتى قيام الساعة او اليوم الأخيـر، وفيه محكمات معانيهـا واضحة جلية محـددة لا تقبل التأويل، وليـس فيها غير معنى واحد، بينما المتشابه فيه هوالنص القرآني الذي لــه عـدة معاني وعـدة أوجه، لكنهـا في اطار المحكـم معبرّة عن المعنــى العام للنص بتعدده الدلالي[٢٤] وبذلك يكون المتشابه الموجود فعلاً في كتاب الله دليلاً على مشـروعية تعدد الآراء داخـل النطاق المحـدد، والذي يسـتلزم القبول بقبول الـراي الأخر، والتعاطي معه ويؤسـس لمشـروعية إحتمال ان يحمل قـدراً من الحقيقة مما يعني إقرار فكرة المعرفة النسبية.

الدليل الثالث : في مجال مسـالك الاستنباط الفقهي هناك مسـلكان : احدهما ما له مسـتند مـن النص فالمجتهد متوثق من قطعية الصدور ومتأكد من انه يصلح للاحتجاج، فيحرص على الظفـر بانطباق دلالته على موضوع الحكم اما مـع حاله تعدد الدلالة , كما تقدم , فعليه ان يقدم راياً اجتهادياً راجحاً فيه، ومن هنا جاء الاجتهاد الـذي يجـوز ان يزاحمه مثله كمـا يقول علماء الأصـول، فما ورد فيه نص والصدور مقطوع به محكم ويتحول إلى حكم في حق المجتهد اذا بلغـه قطعيا وعثر عليه وكان على واقعته دليلاً قاطعـاً او معتبرا، فان لم يكن له طريق ميسـرّ فهو رأي لمـن بلغه ووجده كافياً، وعموماً فبعد وصول النـص للمجتهد وتعدد دلالته فان الأمر يبقى في حدود ظنون المجتهد المشروعة، ومن هنـا فقد برزت احدى اهم إشـكاليات الاجتهاد، التخطئة والتصويب [٢٥].

مفهوم التخطئة والتصويب

يعني هذان المصطلحان الإقرار بأن يكون حكـم الموضوع(الواقعـة / التصـرف) واقعي يطابـق المحفـوظ , والمجتهـد قـد يصيبه من خلال بذل الوسـع، وقد يخطئـه ولوكان طريقه اليـه معتبرا وهذا معنــى المخطّئه اما المصوبة فيـرون ان الحكـم الواقعـي تبـع لمـا أدى اليه الطريق الاجتهادي المعتبر(فكل مجتهد مصيب فيمـا وصل اليه) فالحكم اما ان يكون عليه دليل أو لا: فـان لم يكن عليه دليل فهو مثل الدفين إذا ظفر المجتهد به وبذل له الوسع وحاول استفادة الحكـم من الأصول او من المبادئ العامة فيها, فان كان عليه دليـل فالدليل أما قطعي أو ظني: فـان كان قطعياً و اخطـأه المجتهد في الظفر به فهـو آثـم (علـى رأى الأصم والمريسـي)[٢٦] بخـلاف الآخرين الذي نفوا عنه الإثم اما لخفاء الدليـل وغموضـه وان كان موجـوداً، وقد نقل القولين عن الشـافعي واحمد وأبـي حنيفة , أما اذا كان الدليـل ظنياً فمن ظفر به من المجتهدين فهو مأجور أجرين أجر الاجتهاد و اجر الظفر،

و مـن لم يصبه فهـو مخطئ الا ان له أجراً واحداً هو اجر الاجتهاد[٢٧] .

يقـول الآمـدي ان مذهب الجمهـور ان انه ليـس كل مجتهد في العقليات مصيبـاً[٢٨] ونقل عن الجاحـظ والعنبري قولهم ان الله تعالى حط الاثـم عن مخالف ملة الاسـلام اذا نظر واجتهد فاداه اجتهـاده الى ذلك المعتقـد وقرر العنبري ان كل مجتهـد فـي العقليـات مصيب، ورفض الآمـدي ذلـك الا اذا اتـى بما كلف بـه مما هو

داخل تحت وسعه وقدرته للوصول الى رجحان المخطئة وذكر ان الاثم محطوط عن المجتهدين في الاحكام الشرعية مستدلاً بواقع اختلاف الصحابة في الآراء الفقهية، وفصل الآمدي القول في الظنيات الفقهية فقال فالمسألة اما ان يكون فيها نص او لا فان لم يكن فيها نص فقال قوم كل مجتهد مصيب وحكم الله ليس حكماً واحداً بل هو تابع لظن المجتهد فحكم الله ما أدى اليه اجتهاده وهو قول شيوخ المعتزلة ابي الهذيل والجبائي وقال اخرون المصيب واحد ومن عداه مخطئ[٢٩].

وهكذا نرى تفرع على مشروعيه الاجتهاد، بل مطلوبيته : هل المجتهد مصيب ام مخطئ ؟ وانتج حوارية جدلية سميت((التخطئة والتصويب)) على عدة مواقف :

الرأي الاول: انه مصيب دائماً،فكل ما لا نصَ فيه متروك للاجتهاد الذي هو ظن، وحكم الله ماغلب على ظن المجتهد، إذ المجتهد لم يكلف أصابة الثبوت، وهذا مذهب التصويب الأشعري والمعتزلي معاً[٣٠] .

الراي الثاني: ان المجتهد حينما يبذل اقصى جهده للوصول إلى مظنون الحكم الشرعي فقد حقق التنجيز والمعذرية، لكن ذلك لا يعني انه قد أصاب الحق، لأن التماس الحكم بالفهم البشرى والأمارات لايبدّل الواقع ولايغيره وقد سموا ما نتج عن (إمارة) *أو(اصل) إنه حكم ظاهري لاحتمال مخالفته للواقع بخلاف المصوبة الذين يرون ان الحكم الظاهري هو ذاته الحكم الواقعي تنزلا ويرون ان الحكم اذا كان ناتجاً عن الأمارة فهو حاكٍ عن مقتضى الإمارة وليس عن الواقع، ذلك لان الإمارة لا تخلق مناط الحكم(المصالح والمفاسد) ولا تسري إلى الواقع الخارجي ولاتبدل حقيقته وان الطرق والأمارات التي نزّلت منزلة العلم فلأجل تلافي الفراغ، والفارق ان العلم القطعي كاشف عن الواقع وان الأمارات تفيد التنجيز والمعذرية معنى التنجيز ان المجتهد انجز مهمته باستعمال كل السبل للظفر بالحكم، والمعذرية ان المكلف والذي عمل بالحكم الظاهر المخالف للواقعي معذور امام الله لانه عمل بامر لا منروحه فيه يتفرع عن هذا الموضوع قضية عدول المجتهد عما كان يراه اذا انكشف له دليل أقوى فيقول المصوبة انهم ملتزمون بالإجزاء وعدم جوازنقص الاجتهاد باجتهاد، لاعتقاده بعدم وجود واقع يمكن ان يخطئه المجتهد، فاذا تبدلت الأحكام فلتبدل الموضوعات و ليس لانكشاف الخطأ[٣١].

أما المخطئة : فيرون عدم الالتزام الابدي بالإجزاء لأن الحكم الظاهري ليس اكثرمن تعويض المكلف عما يئس من الوصول اليه من معطيات الحكم الواقعي ورغم ذلك فقد اختلف بعض علماء المخطّئة في ان العدول لايجوز في الحكم(الملزم) ويجوزفي الافتاء، ونقل عن الميرزا النائيني انه يذهب الى انه يجوز في العبادات ولايجوزفي غيرها[٣٢]

ان العلم البشري بحقائق الوجود المادي قد قدّم اجابات عن اسئلة كان الفكرالديني قد قدم لها اجابات، وسواء اكانت الاجابات متفقه اومختلفة فلتعدد مصادرالمعرفة من جهة فانها تعامل على درجة واحدة من التعاطي معها لاجل الرجحان فاذا اختلفت في المضمون فان العلم قدحصلها من خلال الوسائل التجريبية التي لاتتغير قوانينها بعد الانتهاء من اكتساب الاداة صفتي الصدق والثبات، وهذا دليل على

ان تعـدد مصـادر المعرفة ممكـن معرفيا وان الاختلاف مع تفسـيرات المعرفة الدينية ممكن ايضاً، ويبقى الامر في تحقق الراجح.

كمـا ان العقل البشـري ارتفع فـي وظائفه فاسـهم في تعليل الظواهـر وتحليلها من خلال رؤاه فـي المعرفـة العامـة والمنهـج العقلـي المحـض، فقـد تزاحـم فـي معطياتـه المعرفة الدينية، وسـواء اختلف معها او اتفق فقد حصل ان المعرفـة العقليـة المحضة غيـر المرتبطة بالاديـان تكـون قـد قدمـت تفسـيرات كونيـة سواء على مستوى مباحث الوجود(الانطولوجيا) اومباحـث المعرفة(الابسـتمولوجيا) اومباحث القيم(الاكسـيولوجيا) واخيراً فقـد نتج عن ذلك امران هما تعدد مصادر المعرفة وإمكان الاتفاق والاختلاف في تفسـيرات الظواهـر بين العقل والمعرفة الدينية .

وعليه ولأجل الافادة من هذا التزامن،فاقصاء المعرفـة العقليـة غير الملتزمـة بالاديـان عن دورهـا فـي الكشـف عـن الظواهـر إضرار بضرورة التقدم العلمي لاسيما وان تعدد الثقافات والاديان والنظم الحضارية بالعالم قد صار امرا واقعاً ومؤثـراً في مصائر البشـر، وقد امتلكت دول تلـك الثقافـات اسـلحة فتاكة، فـان صرنا الى وضع ثقافـي عقائدي يؤمن بمقولة(الصحة المطلقـة التـي لايقابلهـا الا البطـلان المطلق) فاننا سنقع في سـبب سببا مناسبات للصدام بين الانسـان المعاصر والدين، فلابد من حل وسط هو القدر المقبـول المبنـي علـى احتمـال وجود مقدار من الصحة في الآراء والمتعددة الثقافات الاخـرى[٣٣] ومـن المستحسـن السـعي وراء مساحة مشـتركة من القيم، او الإعذار يختلفون فيـه او تعميد جهد مشـترك للبحث عن الحقائق الازلية بالتعاون بين مناهج متعددة.

ممـا تقـدم مـن الادلـة يتبيـن ان منظومة العمل الاجتهادي ومسـالك الاسـتنباط لا تمانع من تعـدد الاراء – اذاكانت المسـالك للوصول للراى مسالك صحيحةً،وان مقتضى ذلك بطلان الزعم بان واحداً – من غير المعصومين - يملك تمـام الحقيقة الدينية، وعندمـا يتيقن انه لايمكن ان يحوز علـى كامل الحقيقـة الدينية فتقل عنده فرصة إتهام الاخـر بالباطـل والكفر والمروق والبدعـة والضـلال... الخ وتغلـق بوابة كبيرة من بوابات التطرف الديني المفضي في الغالب الى(مشروعية زائفة للعنف).

ومنشـأ نسـبية المعرفة حـث المنتمي اليها للسعي نحو الكمال لان الافكار في نطاق النسبية لانها لا تدعي الكمال فانها تسـعى للوصول الى المطلـق وبعكسـه تغلق الفرص نحـو التطور، لان الكمال هو امتـلاك الحقيقة الدينية، ويكون الـرأي الاخر هو الفاقد للاعتبار وتغلق فرصة ان يعمم انموذجه العقائدي على الناس(لهدايتهم) لان انموذجه كما يراه هو(ارادة الله)، وانه(نهاية التاريخ)، وبهذا اسـتدل عدد مـن الباحثين[٣٤]، وذلـك كله سـبب من اسـباب اسـتعمال العنف والجناية على الانسـان تحت مزاعم الدفاع عن الله ونصرة الدين الذي يسوغ له مصادرة الحياة.

ونسـبية المعرفة الدينية مسـلك نحو اغناء المعرفـة الانسـانية والتحقـق منهـا، ونقدهـا وتطويرهـا لصالح التطور المدني للانسـان اما في ظـل المعتقدات اليقينية الدينية النسـبية فانه يكتفـي بها ولا يمارس سـعياً للتطـور وعندي ان هـذا ضـروري للمسـلمين لتقليـل ظواهر الاصوليات الدينية.

ان الدين الذي نزل قبل خمسة عشر قرنا لا يزال مهيمنـاً على الثقافات المتطورة ذاتياً، من جهة الاطار العام، وبضمنها المدنيات المتحركة نحـو الكمال وتراكم الخزيـن الحضاري وهذه كلهـا فعاليـات بشـرية، والديـن اطـار رباني يصحـح هـذه الفعاليـات فانتاج معرفـة جديدة مسـتندة الى الدين، ومتضامنة معه هوية تصنع حقيقيـة في ذاتها وموضوعيتهـا وهذا لا يتم ما لم نتخل عن الاطلاقية نحو النسبية في المعرفة الدينية وواضح انها مفيدة في جوانب عدة طالما بقيـت منهجاً في حقل المعرفـة ولم تتحول الى الايديولوجيا لان النسـبية المعرفية ضد النسبية الايديولوجية التي تلجأ لمفهوم النسـبية منطلقة من خلال حاجتها ومصلحتها.

آراء الرافضين لنسبية المعرفة الدينية :-

يرفض عدد من الدارسـين مفهوم النسـبية ومنهجها في المعرفة الدينية لاسباب منها :

الاول : ان المعرفـة الدينية فرع عن النص الدينـي ان لم تكن منه، وعليـه فهي تقترب من سـماته والتي اهمها اليقين والاطلاقية فالتفكيك بين النص والمعرفة الناتجة عن النص اشكالية فيهـا قدرمـن الخلـل المنهجـي لان المضمون المعرفي من جنـس واحد[٣٥] ويجاب على هذا: ان هذا الاستدلال يتوقف على مقدمات :

الاولـى : ان هـذا صحيـح حينمـا تكـون مرتبطة حصراً بالنص دون ان تمازجها عوامل اخرى(زمنية – بشـرية – مكانية)، والحال ان التمازج موجود.

الثانيـة: ان تكـون ملتزمـة تمامـا بمنهج يقيني للاسـتنباط.وعموم مناهج الاستنباط ظنية ومبنائية، كما يرد على الاسـتدلال اننا يجب ان نلتمـس نصاً صحيحاً يقـرر ان للمعرفة الدينية سـمات النص،علـى اننـا عيانا امـام نصوص كثيرة تدل على التحرز من الظن ونفي المعرفة الدينية الاطلاقية، لذا تبنى الفكرالشـيعي مفهوم العصمـة للائمـة(ع) ليبتني الدليـل على يقينية في عقائـد المذهـب وقواعده الاساسـية، ولجأ الاخرون الى ما يسـمى بـــ (عدالة الصحابي) لاجـل الغرض نفسـه، او توقفوا على الارتكاز للنصوص التأسيسـة، ونجـد ان نقض الاجتهاد بالاجتهـاد دليـل على تدني الاجتهـاد عن رتبة النص، بـل ان حديث عـرض المرويات على كتاب الله اصدق دليل على تعدد الرتبة.

الثاني : يرى الرافضون لنسبية المعرفة ان قـول الله تعالى(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْـتَقِيمَ) هو بوابة البحـث عن(هداية البـاري) لعباده الذين اجتباهم لدينه وتتضمن انهم مهديون من عندالله فلزم ان نقر باليقينية والاطلاقية[٣٦] فيما توصلوا اليه والا افرغت الايـة الكريمة من مدلولها[٣٧] ذلـك لان الهداية لا تتعدد في القول أوفي التباين فـي الاداء والنظريـات والافـكار والمفاهيـم. ومقتضى عدم التعدد الاتجـاه نحوحقيقة واحدة مطلقة لاتتحمل النسـبية فقولـه تعالى(الصراط المسـتقيم) يعني ان الحقائـق الدينية غيرمتعددة بشـكل تكون كل الافهـام المتباينة مصيبة.لذلك فمفهوم النسبية متعارض مع الاية الكريمة.

ويجاب على ذلك: بان مجرد الطلب (اهدنا) دال علـى ان الانسـان مفتقد لهـذه الهداية، فهو يطلبهـا من الله تعالى ولا نص ولا دليل على ان الله اعطاهـا لجميع عباده الا لمن اصطفى ممن عصمهم عن الخطأ وهؤلاء لم يدخلوا في نطاق المعرفـة النسـبية، وقولهم ان الهدايـة لا تتعدد غيرمسلّم به

وذلـك بمـا يثبته لك الوجـدان انك قد تصل الى مرادك باكثر من مسـلك في الامور المادية والذهنيـة وهـذا واقـع عيـان لايحتـاج الـى برهان،ولافـرق بيـن صـراط مسـتقيم واحـد وصراطات مستقيمة اذا ادت كلها الى المطلوب كما يقرره بحث د. سروش.

ويسـتدل الرافضـون بان بذل الوسـع :اي التحقق من الاعتماد على اقصى ماعند الانسان مـن جهدعقلـي يكفي للوصـول الـى الحقائق الدينيـة،لان مـا عـدا ذلـك صعب ان لـم يكن محالاً، وحيث لا يكلف الله نفساً الا وسعها، فان بذل(الوسـع : الاجتهاد) كافٍ كمقدمة للوصول للحقائـق الدينية ولابد مـن اعطاء الميزة للراى الناتج عن بذل الوسع عن رأي تنقصه المقدمات الضرورية لليقينية. [٣٨]

وعلـى ذلـك: أصر الشـيعة الاماميـة على إبقـاء الاجتهـاد فـي المعرفـة الدينيـة، عندما اتفقـت المذاهـب الاخرى على اغلاقـه والبقاء على مباني الآبـاء الاربعة وعلى وفق ضوابط صارمـة لكي لايتماهى التباين، وتسـاعد فكرة النسـبية على تسـوية الحال بين الناتج عن بذل وسع والناتج عن جهد اولى ويجاب عن ذلك بان بذل الوسـع متحقق من انسان، وطبيعة الانسان انه محدود(القـدرات) ومؤثر فبيه زمانا ومكاناً فلا امكان لمجرد اعتبار بذل الوسـع طريقاً الى اليقين مع اقرارنا ان بذل الوسـع مقدمة اساسية للمعرفة الجادة واي معرفة دونها ربما لاتستحق ان تسـمى معرفـة، لكن بذل الوسـع يقرّب من اليقين،ولكنه قطعـاً لايحققه لاننا نجزم بان بذل الوسـع وحده لـم يتعهد بتحصيـل التطابق بين العالمين الواقعي الثبوتي والذهني الاثباتي، والا لابد من تصويب المجتهد عندئذ لان الوسـع لا ينقض هذا التصويب ولايسوغ الانتقال منه الى غيره والواقع الـذي عليه الحكماءعلى غير هذه التوافقات.[٣٩]

زيادة على ان النزعة الاطلاقية تساوي بين عالـم التجريد وعالم الواقـع التطبيقي، والاول عالـم الكتاب المحفـوظ والثاني عالـم الادراك البشـري للحكـم والحكمة اذ ان عالـم الادراك غالبـا ما يشـتمل على قدرمـن الصواب،ومعه شـيءمن الخطأ. كما نجد قـدراً من الخطأ لكن يختزن شيئا من الصواب.

يقـول ابوحيان التوحيدي(ان الحق لم يصبه الناس في كل وجوهه بل اصاب منه كل انسـان جهة)[٤٠]

الثالث : ويستدل الرافضون للمعرفة النسبية: بأن هذاالمسـلك لا يرى وجودا للحقيقة النهائية، وينطلـق مـن عدم وجـود مقيـاس موضوعي للحقائـق، و هذا يؤدي الـى انكار الضروريات وليـس من حـق العقـل انكارالضروريات، بل ان ذلـك مدحوض عقـلاً، لأن ذلك يـؤدي الى الفوضى في التفكير[٤١]

ويجـاب عن ذلك ان فكرة المعرفة النسـبية لاتنكر الضروريات، ولا يصح عنها ذلك وهي تفصل بين الحقائـق النهائية الموجودة في عالم المثـال او الواقـع او الثبوت وبيـن ادراكها من البشر، فالمدركات هي التي يبني التعامل معها على مقتضى النسـبية.وغاية ما تدعيه النسـبية انها لا تنكر وجود اختلافات مقبولة بقدر مابين الاراء في المسـألة الواحـدة، ومن الخطأ القول انهـا لا تعتـرف بنظام ابسـتمولوجي للوصول الى الحقائق لكنها لا تلتزم بنظام واحد من جهة ولاتزعم ان عقلاً انسـانيا متجردا من المسبقات

ومتحـررا من المؤثـرات قادرعلـى الظفربها رغم تعاليها.فهي معرفة متعالية غاية الامر:ان الحقائـق الدينيـة المتعاليـة موجـودة، وممكنة والحصـول عليهـا ليس محالاً، وغايـة المتعلم الوصول اليها، لكنها ليسـت متاحة بشكل يخلو من صعوبات كبيرة، وهي ليست واضحة وسهلة التحصيـل وفـي احيان كثيرة هـي عصية عن الادراك ومعقدة لتشـابك مراميها لذلك لايمكن الاطمئنـان للجهـد البشـري في اعـلان الظفر بكامل الحقيقة الدينية، واعتباره النموذج الاخير لكي يصح فرضها علـى الاخر انما يذهب اليه المحققون في نسـبية المعرفة الدينية ليس – كما يزعم – من انها تسـتلزم انكار الحقيقة المعرفية في الوجود،فتلك نسـبية الحقيقة الوجودية وهي نسبية يمكن ان يقال انها تستلزم هذا اللازم.

اما القائلون بنسـبية المعرفة الدينية فيرون ان النـص الالهـي قطعي الصـدور وهوكامل ويقينـي ولا ياتيه الباطل من بيـن يديه ولا من خلفـه وهو ثابـت وخالد غيرمسـتقى من العقل البشـري ولاجزء مـن المعرفة البشـرية، فاذا رافقـه يقين في فهم دلالته، تحـول على صعيد الادراك البشـري الـى معرفة يقينية – ليسـت نسـبية – لكـن الاشـكال في تعـدد دلالة النص الديني حينما يتحـول الى تعدد ادراكات متعددة فتبـدو المعرفـة منحصـرة في تبـادر المجتهد وهي ليسـت نهائية، ولا كاملـة، ولا ثابتة، ولا نقية ولا يسـتحيل فيها احتمـال الخطأ والخلل، وهي ليسـت مستغنية عن المعرفة الانسانية[٤٢] وليسـت بمنأى عن التحريف والزيادات والفهم غيرالسليم ولايضفي مسـتندها ومنشؤها عليها معنـى اليقيـن فيقينيـة النص الدينـي لا تفضي بالضرورة الى ان يكون فهم النص يقيناً.

وهـذا الاسـتخلاص ليـس فـي المعرفـة الدينية فحسـب انما في عموم المعرفة فالقائلون بنسبية المعرفة لاينكرون وجود مقدار كبيرمن اليقينات التي لايختلف عليها الا الشـواذ وربما يكـون صحيحـاً: ان بعض المعرفة النسـبية قد بـذل فيه جهـد علمى متراكـم وجماعي وهذب وشـذب وتجاوز النسبية الى اليقيني اوما يقاربه لكن لم يصل الى القطعي الاطلاقي.

ولعلنـا لانتفـق مـع د. عبدالكريم سـروش حينمـا يصنّف نظم المعرفـة، فيرى ان العلم – هو الطريق لفهم الطبيعة وان الفلسفة هوالطريق لفهم الوجـود، وان المعرفة الدينية هي الطريق لفهـم الشـريعة لان الاديـان قدمـت اجابـات مقنعـة عـن بدايـات الوجـود وغايتـه وحكمة الايجاد وفسرت تناسـق حركة الموجودات[٤٣] وقدمـت الروايـة الدينية الكثير ممـا يعين على فهم الطبيعة(الكونية سـواء المادية او النفسـية) وأعـان العلم على فهم الشـريعة والترجيح بين اقوال الفقهاء، بل تضافرت الفلسفة في صناعة الانسـان مع الفهم الديني السـليم، وتدخل العلم فاجاب عن موضوعات تطرقت اليها الشريعة، وتوافقـت الفلسـفة – احياناً – مـع الدين وبذلك نكـون امام بنيـة معقدة ومركبة مـن المعارف تحتاج الى اسـتيطان الشـك الدائـم لئلا تتحول المعرفة الى تصور دوغمائي.

الخاتمة

ان معضلة الدوغما والتعصب الذي بات اساساً دينياً للعنف والكراهيات لا يحلها غير اعادة تشكيل العقل المعرفي، وهذه الاعادة في رأي الباحث جوهرة الاقناع بان المعارف - غير التأسيسية - كلها من جنس الاجتهاد الانساني الذي تحتمل فيه الصحة كما يحتمل فيه الخطأ، وبذلك نغلق الباب على مسوغات اوهم امتلاك الحقيقة الربانية كاملة ونتصرف على اساس ذلك الوهم بخلق جماعات تكفيرية لاتجد غير العنف وسيلة لنشر افكارها.

الهوامش

(١) ديورانت: قصة الحضارة. ترجمة زكي نجيب محمود وآخرين، اليونسكو – طبع دار الجيل ٤-٩٨

(٢) روجيه جارودي: الاصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها ٢٠٠٩ص٣٤

(٣) م.ن : الاصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها ٢٠٠٩ص٣٤

(٤) محمد مجتهد شبستري: قراءة بشرية للدين، دار الانتشار ط١ ٢٠٠٩/ ص٥٦

ظ : عبد الكريم سروش : القبض والبسط ص ٤٢.

(٥) ظ : اشكالية فهم النصوص

(٦) د. عبد الكريم سروش: القبض والبسط: ترجمة دلال عباس ص ٢٣٣.

(٧) عبد الأمير زاهد، د. فكري جواد : الأسس الدينية للاصولية في الأديان الابراهيمية بيروت دار الرافدين٤٠.

(٨) م. ن

(٩) ايمانويل هيمان، الاصولية اليهودية ترجمة سعد الطويل / الهيأة المصرية ص ٣١.

ظ : ايان بوستيك : الاصولية اليهودية مؤسسة الدراسات الفلسطينية ص ٨٥.

(١٠) ابن الجوزي : المنتظم ج٥ / ص ٣١٠.

(١١) مصطفى عزيزي : تاريخية النص الديني ص ٨٤، ظ محمود زيدان : نظرية المعرفة عند مفكري الاسلام وفلاسفة الغرب دار النمهضة مصر ٢٠٢٠ ص ٧١.

(١٢) مصطفى عزيزي : الاسس الفكرية للعلمانية ص ٥٢.

(١٣) محمد حسين زادة : مصادر المعرفة، ترجمة حيدر الحسيني، مؤسسة الدليل ص ٤٥٦.

(١٤) ظ : ابن سينا : المنطق تحقيق ابراهيم مدكور، ظ : الغزالي: المستصفى ١٠٩/٢

ظ : عبد المنعم الحفني : الموسوعة الفلسفية ص ٤٨٢

(١٥) ديكارت : مقال في المنهج - ترجمة محمود الخضيري، الهيأة المصرية ص ١٥٩.

(١٦) مصطفى النشار : فلاسفة ايقظوا العالم ص ٧٧.

(١٧) ظ : عبد الجبار القاضي الهمداني : فضل الاعتزال طبعة تونس ١٩٧٢ ص ١٨٢

حسن حنفي : موسوعة الحضارة الإسلامية المؤسسة العربية ص ١٢٥.

(١٨) فؤاد زكريا نظرية المعرفة دار الوفاء ٢٠٠٥، ظ : أبو الحسن الاشعري : مقالات الإسلاميين صحح النسخة الأولى هلموت ريتر ط٣ ١٩٨٠ وحققها محمد محي الدين عبد الحميد ١٩٩٠ ص ١٦١.

(١٩) الغزالي : ميزان العمل ص ٦١ : ظ فصل بيان معنى الذهب واختلاف الناس فيه.

(٢٠) ايمانويل كانت : نقد العقل المحض، ترجمة موسى وهبه دار التنوير ص ٣٤.

(٢١) رشيد الطاهر : مبادئ الطبيعة الانسانية عند هيوم مؤمنون بلا حدود عرض وتحليل، محمد حسين كاشف الغطاء : اصل الشيعة تحقيق علاء جعفر نشر مؤسسة الامام علي.

(٢٢) محمد فضل الله الزنجاني : تاريخ علم الكلام وقضاياه / تحقيق مجمع البحوث الاسلامية ص ٤٣

(٢٣) محمد رضا المظفر : عقائد الامامية ص ٢١

(٢٤) السيوطي : الاتقان في علوم القرآن ٧٧/٢.

(٢٥) الآمدي : الإحكام في اصول الاحكام ٤/ ٤٠٩.

(٢٦) م.ن : ٤٠٩/٤.

(٢٧) الآمدي : الإحكام في اصول الاحكام ٤١٠/٤.

(٢٨) م. ن : ٤٠٩/٤.

(٢٩) م.ن : ٤١٠/٤.

(٣٠) محمد تقي الحكيم : الاصول العامة ٦١٥.

*مصطلح الإمارة يرادف القرينة او(الدليل غير التام) على حكم ما ويرجع اليها مع فقد الدليل التام اما الاصل فهو من المشهورات المبرهنة مثل الأصل براءة الذمة من الوجوب المتفق على صحتها والشك يفسر لمصلحة المدين.

(٣١) محمد تقي الحكيم : الاصول العامة ٦١٦.

(٣٢) ظ تقريرات الامام النائيني بقلم السيد الخوئي ج١٠١/٢.

(٣٣) للتفاصيل : ظ على حرب الممنوع والممتنع ص ١٨٠.

- محمد جابر الانصاري : تجديد النهضة باكتشاف الذات ص ٨٣.
- طيب تيزيني : افاق فلسفية عربية ص ١٦٧.
- جون ستيوارت مل : ملاك الحقيقة المطلقة ١٩٣.
- محمد اركون : معارك من اجل الانسنه، ترجمة هاشم صالح ص ١٦.
- حسام الالوسي : التطور والنسبية في الاخلاق ص ٢٧.
- شاكر النابلسي : صعود المجتمع العسكري ص ٢٠٥٠.

(٣٤) للتفاصيل : عبد الامير كاظم زاهد : اشكالية فهم النصوص - اطروحة دكتوراه بالجامعة اليسوعية (القديس يوسف) ص ٤٧١.

(٣٥) فتحي عثمان : الفكر الاسلامي والتطور ص ١٥.

(٣٦) مصطفى عزيزي : تاريخية النص الديني ص ١٢٧.

(٣٧) علي سامي النشار، مناهج البحث ص ٥٦.

(٣٨) الآمدي : الإحكام ج٤/ ص٤١١.

(٣٩) الاء جاسم كاطع : نظرية المعرفة عند الطباطبائي(صاحب الميزان) رسالة ماجستير لكلية الآداب بغداد /٢٠٠٧ ص ١٧٨.

(٤٠) التوحيدي : المقاسات المقابسه ٦٤، تحقيق محمد توفيق حسين مطبعة الاداب بيروت ١٩٨٩ ط٢ص٢٢٠

(٤١) فتحي عثمان : الفكر الاسلامي والتطور ص ١٧.

(٤٢) عزيزي : الاسس الفكرية ٥٥.

(٤٣) عبد الكريم سروش : القبض والبسط ١٦، ترجمة دلال عباس طبع دار الجديد بيروت ص ٢٣٤ .

مصادر البحث :

(١) الاء جاسم كاطع : نظرية المعرفة عند الطباطبائي(صاحب الميزان) رسالة ماجستير لكلية الآداب بغداد ٢٠٠٧ ص ١٧٨.

(٢) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والامم تحقيق محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية بيروت١٩٩٢..

(٣) ابن سينا : المنطق تحقيق ابراهيم مدكور، حققه محمد عثمان نشرته مكتبة الثقافة الدينية

(٤) أبو الحسن الاشعري : مقالات الإسلاميين صحح النسخة الأولى هلموت ريتر ط٣ ١٩٨٠ وحققها محمد محي الدين عبد الحميد ١٩٩٠ ص ١٦١.

(٥) الآمدي : الإحكام في اصول الاحكام تحقيق عبد الرزاق عفيفي دار الكتب العلمية ٢٠١١.

(٦) ايان بوستيك : الاصولية اليهودية مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٨٨.

(٧) ايمانويل كانت : نقد العقل المحض، ترجمة موسى وهبه دار التنوير ص ٣٤.

(٨) ايمانويل هيمان، الاصولية اليهودية ترجمة سعد الطويل / الهيأة المصرية ص ٣١.

(٩) التوحيدي : المقاسات المقابسه ٦٤، تحقيق محمد توفيق حسين مطبعة الاداب بيروت ١٩٨٩ ط٢

(١٠) ديكارت : مقال في المنهج - ترجمة محمود الخضيري، الهيأة المصرية.

(١١) ديورانت: قصة الحضارة. ترجمة زكي نجيب محمود وآخرين، اليونسكو – طبع دار الجيل

(١٢) رشيد الطاهر : مبادئ الطبيعة الانسانية عند هيوم مؤمنون بلا حدود عرض وتحليل، محمد حسين كاشف الغطاء : اصل الشيعة واصولها تحقيق علاء جعفر نشر مؤسسة الامام علي النجف ١٩٥٦.

(١٣) روجيه جارودي: الاصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها FOULABOOK.COM ٢٠٠٩

(١٤) السيوطي : الاتقان في علوم القرآن تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم الهياة المصرية لعامة للكتاب ١٩٧٤

(١٥) ظ تقريرات الامام النائيني بقلم السيد الخوئي مطبعة الآداب النجف الاشرف ١٩٦٤.

(١٦) ظ محمود زيدان : نظرية المعرفة عند مفكري الاسلام وفلاسفة الغرب دار النمهضة مصر ٢٠٢٠ ص ٧١

(١٧) عبد الأمير زاهد، د. فكري جواد : الأسس الدينية للأصولية في الأديان الابراهيمية بيروت دار الرافدين ٢٠١٨

(١٨) عبد الامير كاظم زاهد : اشكالية فهم النصوص - اطروحة دكتوراه بالجامعة اليسوعية(القديس يوسف) طبع دار الانتشار بيروت ٢٠١٦

(١٩)عبد الجبار القاضي الهمداني : فضل الاعتزال طبعة تونس ١٩٧٢

(٢٠)عبد الكريم سروش : القبض والبسط ١٦، ترجمة دلال عباس طبع دار الجديد بيروت

(٢١)على حرب الممنوع والممتنع . نشر المركز الثقافي العربي بيروت

علي سامي النشار عبد المنعم الحفني : الموسوعة الفلسفية دار ابن زيدون ومكتبة مدبولي ١٩٥٦

(٢٢)الغزالي : ميزان العمل فصل بيان معنى المذهب واختلاف الناس فيه بدوت تاريخ طبع.

(٢٣) الغزالي: المستصفى في علم الاصول تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٣

(٢٤) فتحي عثمان : الفكر الاسلامي والتطور . دار القلم القاهرة ١٠٦٨

(٢٥) فؤاد زكريا نظرية المعرفة دار الوفاء ٢٠٠٥،

(٢٦) محمد تقي الحكيم : الاصول العامة للفقه المقارن طبع دار الاندلس بيروت ١٩٦٤

(٢٧) محمد حسين زادة : مصادر المعرفة، ترجمة حيدر الحسيني، مؤسسة الدليل ص ٤٥٦.

(٢٨) محمد رضا المظفر : عقائد الامامية طبع منتدى النشر النجف مطبعة النعمان ١٩٦٢

(٢٩) محمد فضل الله الزنجاني : تاريخ علم الكلام وقضاياه / تحقيق مجمع البحوث الاسلامية

(٣٠) محمد مجتهد شبستري: قراءة بشرية للدين، دار الانتشار ط١ ٢٠٠٩/

(٣١) مصطفى النشار : فلاسفة ايقظوا العالم دار الثقافة والنشر مصر ١٩٨٨ .

(٣٢) مصطفى عزيزي : تاريخية النص الديني، العتبة الحسينية وارث ٢٠٢٢.

(٣٣) مصطفى عزيزي الاسس الفكرية للعلمانية، مطابع العتبة الحسينية وارث ٢٠٢٢

(٣٤) مناهج البحث عند مفكري الاسلام مصر القاهرة دار الفكر العربي ط ٥ ١٩٨٠ .

Relativity of Religious Knowledge: Philosophical Introduction to De-radicalization and Fundamentalist Violence

Emeritus Prof. Abdul Amir Kazim Zahid (PhD.)

Abstract

The social, cultural and epistemological conditions in which a person receives any religious beliefs or knowledge have an impact upon the formulation of their religious epistemological mindset. Texts, the institution
,reception, the environment, and attempts to read texts from multiple generations contribute to the formation of that mind. Understanding the texts, the methods of presenting them and the culture of the recipient - all of these factors determine the type of response. In this research, a philosophical approach to an intellectual confrontation of extremism and fundamentalist violence answers the following questions:

A - Is it necessary for religious knowledge to be (absolute)?

B - What is the truth about relativity in religious knowledge?

T- What is the evidence of those who say it?

D - What are the sociological implications of its adoption?

Keywords: error / relativity / religious knowledge / correction